



اللاثنين 4 مايو 2009 07:03 م
كتب: بقلم: الشيخ محمد عبد الله الخطيب

لم تكن أخبار اكتشاف إنفلونزا الخنازير غريبة عن الذين يقرأون كتاب الله ويفهمون ما أحله الله وما حرّمه، ومن قديم بُحَّت أصوات الدعاة وهم ينادون ليل نهار "أيها الناس.. أيها المسلمون.. احذروا أن تقتربوا من كل ما حرّمه الله وحذرنا منه، لكن القليل هو الذي استجاب وبُغِد عن هذه المباءات والمهلكات، أما غيرهم فلم ينصت ولم يستيقظ .. حتى فوجئ الجميع بالطوفان الذي نسأل الله أن ينجينا جميعًا من أخطاره ودماره.

قد قال الحق تبارك وتعالى لنا منذ ألف وأربعمائة سنة وأكثر بصراحة وبوضوح في كتابه العزيز ﴿إِنَّمَا حَرَّمَ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةَ وَالدَّمَ وَلَحْمَ الْخَنزِيرِ وَمَا أُهْلِيَ بِهِ لِغَيْرِ اللَّهِ﴾ (البقرة: من الآية 173)، أفلا تستحق الشريعة الخالدة التي سبقت العلم البشري بعشرات القرون أن تنق بها، وندع الكلمة الأخيرة وكلمة الفصل لها، ونُحرّم ما حرّمت ونحلّل ما حللت وهي من لدن حكيم خبير؟.

ن موقفَ الكثير من الناس من قضية الحرام واستنساغته لهذا الأمر لهو موقف غريب وعجيب..

انظروا إلى الرجال الأبرار صحابة النبي- صلى الله عليه وسلم- وقد كانت الخمر كالماء في الجاهلية؛ فلما نزل التحريم في كلمة واحدة ﴿إِنَّمَا الْخَمْرُ وَالْمَيْسِرُ وَالْأَنْصَابُ وَالْأَزْلَامُ رَجْسٌ مِنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ فَاجْتَنِبُوهُ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾ (المائدة: من الآية 90) قال الصحابة بصوت واحد مؤمن رجّاع إلى الله (انتهينا ربنا.. انتهينا ربنا)، ومَن كان في يده كأس ألقاه بعيدًا، ومن كان في فمه شيء فآءه، ومَن كان في بيته شيء ألقاه في الطريق حتى أصبح الناس وهم يرون طرقات المدينة وآثار الخمر تبللها.. هل رأت الدنيا استجابةً مثل هذه عند سماعهم كلمة حرام؟.. لا.. فليس لصحابة النبي صلى الله عليه وسلم مثل ولا شبيهه.

إن الميتة والدم ولحم الخنزير.. كل هذه القاذورات ترفضها وتأبأها النفس السليمة بل وتنفر منها وتبتعد عنها وتجنبها، ولقد أنبت الطب الحديث تجمع الميكروبات التي تزيد عن الخمسين نوعًا في هذه الأشياء، ولا يعلم أحدٌ إلا الله إن كان الطب الحديث قد استقصى كل ما فيهم من ميكروبات وجراثيم ضارة بالبشرية كلها.. أم أن هناك أسبابًا أخرى للتحريم لا يعلمها إلا الله لم يُكشف عنها بعد للناس.

بعض الناس للأسف الشديد يجادل إلى اليوم في الخنزير.. والخنزير مُنقَر بطبعه، حتى إن الإسلام حرّمه بعينه.. أي حُرّم لحمه وشحمه وجلده وشعره وطُفْره.. كل شيء فيه حرّمه وحُدّر منه الإسلام، وقد كشف علم الناس المحدود عن أن في لحمه وشحمه ودمه دودة خطيرة، وهي الدودة الشريطية وبويضاتها المنكيسة.

ويزعم البعض أن وسائل الطهو الحديثة قد تقدّمت، فلم تعد في زعمهم هذه الديدان مصدر خطر لأن إبادتها في زعمهم مضمونة بدرجات الحرارة العالية التي توفرها، فهل ما اكتشفه الناس بعد هذه الآلاف من السنين هو وحده سر التحريم، وهو وحده الأمر الضار أم أن هناك في علم الله وحده من الأسرار ما لا يعلمها إلا هو؟.. ﴿وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾ (البقرة: من الآية 216).

أففقوا أفاها الناس؁ وقوا أنفسكم الهلاك فى الدنيا والبلاء والعذاب فى الآخرة؁ وعودوا إلى الله جمیعاً.. المسلم وقر المسلم.. الجاهل والأمی؁ الصقر والكبیر قبل أن تذوقوا فى الدنيا قبل الآخرة عاقبة من أعرض عن أمر الله؁ واستحل ما حرّم الله وأذى غيره بهذه المحرمات؁ وقولوا جمیعاً: رضینا بالله ربنا؁ وبالإسلام دیننا؁ وبمحمد صلى الله علیه وسلم نبیاً ورسولاً.

* من علماء الأزهر الشریف

<https://ikhwanonline.com/article/48528>